عدد خاص

منبر الجوادين

نشرة شهرية تهتم بشؤون العتبة

تصدر عن قسم الثقافة والإعلام - الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٧ السنة الأولى محرم ١٤٢٩ هـ

زورونا راسلونا minber@aljawadain.org www.aljawadain.org

كلمة العدد

السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله
عليك سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار
سيدي... كيف الولوج الى رحاب عظمتك.. وأنّى للبيان أن يُدرك كنه شرك وسامق مجدك، يا من يعرفك أهل السماء أكثر من أن يعرفك أهل الأرض..
سيدي.. أرواحنا لك الفدا... تلعثمت على أعتابك الحروف ونضب المداد وتبعثرت الأقلام، فهي لا تملك إلاّ أن تجثو ساجدةً على ساحل بحرك، وترنو مدهوشةً بأمواج محيطك.
سيدي.. يا أبا الأحرار ها هي الأعلام والساريات تلوذ برايتك وتنزوي تحت لواءك وتستمد من عزمك وعطائك، وها هي بقاع الأرض كلها مفروشةٌ برمال كربلائك.. يا مشعلاً يضئ في الدياجي والظلمات، ويا منهلاً للظامئين.. في الرمضاء والفلوات تعاليت سيدي..

تعاليت من مُهْطِعٍ للحتوف
وبورك قبرك من مُهْطِعِ
ويا واصلاً من نشيد الخلود
ختام القصيدة بالمطلع

تساميت وتعاليت يا من أبكيت الأرض والسماء.. الكون بأسره يعزف أنشودة خلودك..، الكون كله يعزف سيمفونية مجدك فالسماء مكفهرةٌ لهول مصابك وهي تبرق وترعد من جريرة قتلك، والسحابُ تسُحّ عيونه من مدمع دمك والريحُ تعصف وتنتحب.. والأشجارُ ترتعد وتضطرب، والآفاق شاحبةٌ بيوم مصابك.. لم يبقَ حجرٌ ولا مدرٌ إلاّ بكى عليك دماً مولاي..
يا مَنْ أبكيت جدّك وأباك وأمّك وأخاك...
يا مَنْ أبكيت الأنبياء والأوصياء وجميع ملائكة السماء...
الكون كله يندبُك سيدي يا حسين.. الوجود كله يهتف يا حسين..
إن البكاء عليك يا ابن الزهراء.. لم يكن عبرةً عابرةً بل هو وقفةٌ تأمل ومراجعةٌ للذات وصحوةٌ للضمير... إنه نهضةٌ للخير والصلاح.. وانتفاض للتسامي عن الإسفاف من برَك الضلالة والعمى.. بلى سيدي فالبكاء عليك هو الرؤية العميقة والنظرة الفاحصة لخضمّ الحياة ودوامة الصراع بين الخير والشر وهو تأكيد لغلبة الحق على الباطل وانتصار الدم على السيف، وهو استغراقٌ للذات وهي تتأمل عظمة ما حملته في صدرك من قيم ومفاهيم إنسانية تلك التي هزت كل الضمائر الحية باختلاف أجناسها ومعتقداتها، أيّ إنسانية وأيّ رأفة ورحمة تحمل في قلبك سيدي.. تلك التي جعلتك تبكي حتى على أعدائك لأنهم سيدخلون النار بسببك.
لم تكن لتحتمل أن ترى خيرة صحبك وذويك مجزرين كالأضاحي على الرمضاء وآثرت أن تقدم نفسك وحدك قربانا لله حيث قلت لهم:(هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا)..
لم يكن ليحتمل قلبك أن يكون أهلك وعيالك أسرى تلذعهم سياط الظلمة ولكنك قلت (شاء الله أن يراني قتيلا وأن يراهن سبايا).
سلامٌ عليك أبا الشهداء.. سلامٌ على جسدك الطاهر السليب..
سلامٌ على شيبك الخضيب.. سلام على خدك التريب

سلامٌ عليك فأنت السلام
وإن كنت مختضبا بالدم
وأنت الدليل الى الكبرياء
بما ديسَ من صدرك الأكرم

وقفة.. على أعتاب الخلود

سيبقى صوت زينب عليها السلام خالداً أبَدَ الدهر يوم وقفت أمام يزيد بن معاوية تصرخ بوجهه وتقول له (**فكِدْ كيدَك واسْعَ سعيك وناصِبْ جَهدك فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تُميتُ وحينا ولا تدركُ أمرنا... وهلْ رأيك إلاّ فنَدٌ وأيّامُك إلاّ عددٌ وجمعُك إلاّ بَدَدٌ...**).

نعم فلقد كانت أيام الظلمة والطواغيت عدداً على مر العصور والدهور ويبقى صوت الحسين الخالد في ضمير الأمة والأجيال يُحرّكهم نحو الخير والحق والعدل.
فالسلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

هذي دماك...

هذي دماكَ على فمي تتكلم ... ماذا يقول الشعرُ إنْ نطق الدمُ
اللّه أكبر لا حياة لأمةٍ ... إنْ لمْ تُرَقْ فيها المدامِعُ والدمُ
قل للدماء وقد أريقت عنوةً ... لا طابَ بعدك مشربٌ أو مطعمُ
خُطي لهذا الجيل أروعَ صفحةٍ ... توحي العزيمة للشباب وتلهمُ
مَنْ كان يعهدُ أنّ في الدم قوةً ... تبني الصروحِ الشامخاتِ وتهدمُ
حَدِّث أبا الشهداء أي رسالةٍ ... بدماك سطرها إلينا اللهذمُ
كُتِبَتْ على لوح الخلود وسيرتْ ... لحنٌ فمُ الدُنيا به يترنّمُ
الشعبُ شعبُك يا حسينُ وإن يكنْ ... فيه العُتاة الظالمون تحكّموا
والقومُ قومُك يا حسينُ وإن يكنْ ... عن نهج شرعتِك القويمةِ قد عُمُوا
حَدِّث ويومُك في البرية شامخٌ ... أفأنتَ عيدٌ للهدى أمْ مأتمُ

للشاعر السيد عبد الحسن زلزلة

هذا العدد

مناقب وكرامات الإمام الحسين عليه السلام ٣
الحسين في كتب الرواة والمؤرخين ٤
عاشوراء في التاريخ البريطاني ٤
ثورة الحسين عليه السلام في الذاكرة الإنسانية ٥
الحسين عليه السلام في ضمائر الشعراء ٦
حواريو الحسين.. ..... ٨
دماء زاكيات.. ..... ٩
في رحاب المواكب الحسينية ١٠
من أعلام المنبر الحسيني ١٢

مناقب وكرامات الإمام الحسين عليه السلام

لاشك إن للإمام الحسين عليه السلام منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى وكرامة حباه الله بها، فهو خامس أصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وانه الامتداد الطبيعي لخط النبوة الرسالي، ولما جعل الله تعالى لأنبيائه المعاجز والمناقب والكرامات.. فلا بد لهذه الكرامات أن تشمل خط الإمامة «ومنهم الإمام الحسين» فتنبع منها المعاجز والمناقب كما تنبع من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وقد نقلت الكتب لمختلف الفرق الإسلامية كراماتٍ عديدة لأبي عبد الله الحسين منذ ولادته وفي حياته وحتى بعد استشهاده يوم الطف بكربلاء ومنها :

• جاء في كتاب الخرائج والجرائح - لما ولد الإمام الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط في ملأ من الملائكة فيهنئ محمداً، فهبط ومر بجزيرة فيها مَلَك يقال له فطرس بعثه الله في شيء فأبطأ عنه فكسر الله جناحه وألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمائة عام،فقال فطرس لجبرائيل :إلى أين؟ قال :إلى محمد، قال : احملني معك إلى محمد لعله يدعو لي، فلما دخل جبرائيل واخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبي صلى الله عليه وآله: (قل له يمسح بهذا المولود جناحه) فمسح فطرس بمهد الحسين فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثم ارتفع مع جبرائيل إلى السماء، فسمّي عتيق الحسين.

• جاء في مدينة المعاجز عن السيد الرضي في عيون المعجزات عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام عن جده قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إمساك المطر وقالوا له استسقِ لنا، فقال للحسين عليه السلام: قم واستسقِ، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي وقال: «اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات، أرسل الماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزاراً، واسعاً غدقاً مجلّلاً سحّا سفوحاً، ثجاجاً تنفّس به الضعف من عبادك وتحيي به الميّتَ من بلادك آمين رب العالمين» فلما فرغ عليه السلام من دعائه غاث الله غيثاً ببركته عليه السلام.

• جاء في المناقب لابن شهرآشوب عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها فقال: هذا لي، وقال الآخر: هذه لي، فمر بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: فيما تمرُجان؟ قال احدهما: إن المرأة لي، وقال الآخر: إن الولد لي، فقال للمدعي الأول: اقعد فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين عليه السلام: يا غلام ما تقول؟ انطق بإذن الله تعالى، فقال له الغلام: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلا راعٍ لآلِ فلان، فأمر برجمها، قال جعفر عليه السلام فَلَم يسمع أحد نُطْقَ ذلك الغلام بعدها.

• في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم روي عن حمران بن أعين أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رجلاً من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كان مريضاً شديد الحمى، فعاده الحسين عليه السلام فلما دخل الدار طارت الحمى عن الرجل، فقال له: قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب منكم، فقال عليه السلام والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كناسة!! قال الرجل:: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك، قال عليه السلام: أليس أمير المؤمنين أمركِ أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي تكوني كفارةً لذنوبه فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض هو عبد الله بن شداد الليثي.

• في الخرائج والجرائح روي عن بن هارون بن خارجة، عن الصادق عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال إن الحسين عليه السلام إذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا، واخرجوا يوم كذا، فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم، فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتّصل الخبر بالحسين عليه السلام فقال: لقد حذّرتهم فلم يقبلوا مني.

ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي، يا أبا عبد الله بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم.

قال: أوَ تعرفهم يا بن رسول الله؟

قال: نعم كما أعرفك وهذا منهم (فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي).

فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف إني منهم.

فقال الحسين عليه السلام: إن أنا صَدَقْتُك تُصدِقني؟

فقال الرجل: نعم والله لأصدقنّك.

فقال عليه السلام: خرجت ومعك فلان وفلان (وذكرهم كلهم) فمنهم أربعة من موالي

المدينة والباقون من حبشان المدينة.

فقال الوالي للرجل: ورب القبر والمنبر، لتصدقني أو لأهرأنَّ لحمك بالسياط.

فقال الرجل: والله ما كذب الحسين وقد صدق وكأنه كان معنا.

فجمعهم الوالي: فأقرّوا جميعاً فضرب أعناقهم.

• وجاء في نوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري أن أبا الحسين محمد بن هارون قال عن أبيه عن أبي علي محمد بن همام قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك...إلى أن قال عن الحارث بن وكيدة قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين عليه السلام فسمعته يقرأ سورة الكهف، فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع (نغمة) الحسين عليه السلام فقال لي: يا بن وكيدة أما علمت إنا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نرزق؟

• جاء في كتاب أبي عبدا لله محمد بن علي الشجري (٣٦٧-٤٤٥هـ) في فضل تربة قبر الحسين عليه السلام ما نصه: أخبرنا أبو الحسين بن الوزير بن أحمد بن علي بن سعيد الدهقان الكوفي ببغداد، قال لنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، قال أحمد بن الحسين بن عبد الملك قال ذبيان بن حكيم قال حدثنا يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: طين قبر الحسين شفاء من كل داء، فإذا أكلته (أخذت منه شيئاً) فقل بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاءً من كل داء انك على كل شيء قدير، اللهم رب هذه التربة المباركة الذي وارته صلّ على محمد وآل محمد، واجعل هذا الطين شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف، وفي رواية أخرى عنه عليه السلام إنه قال: إن مريضاً ممن يعرف حق أبي عبد الله وحرمته وولايته أخذ له من طينه على رأسه كان له دواء.

• ولا بأس في هذا المقام من ذكر معجزة حسينية معاصرة عاشها طفل في عصرنا الحاضر، فقد أصيب هذا الطفل

بعد مرور

ستة أشهر على ولادته بحمى عجز الأطباء عن معرفة سببها (واستمرت لأكثر من سنة) فأوعزوا إلى ذويه بإجراء شتى أنواع الفحوصات والتحاليل المختبرية وكانت النتائج تؤكد سلامة الطفل من كل داء أو عارض، فتساءل الجميع بحيرة من أين هذه الحمى؟ فأشار أحد الأطباء وهو حي يرزق ويدعى «د.إبراهيم الناصر» اختصاصي بأمراض الدم والأطفال بأن يجرى له آخر تحليل قبل القيام بزرع النخاع الشوكي لمعرفة سبب الحمى، وهو اختبار المناعة، فظهرت النتيجة أن مستويات المناعة منخفضة إلى (الصفر) «وحسب تعبير الطبيب المختص» هي حالة ولادية نادرة جداً تحدث مرة بين كل مئات الولادات وأنها حالة ميئوس منها علمياً وليس لها دواء إلا أن يُحقن الطفل بين فترة وأخرى بمصل المناعة طيلة حياته كي يعيش وإلا فسيموت لا قدَّر الله، فما كان من أمه إلا أن توجهت من فورها إلى الإمام الحسين عليه السلام باكيةً متوسلةً إلى الله بكرامة الحسين وحرمة عبد الله الرضيع على الله أن يشفي ولدها، فجاء إليها أحد المؤمنين ببعضٍ من تراب قبر الحسين ووضعته في فم طفلها المحموم وذهبت لإجراء الفحص الدوري الثاني لمستويات المناعة وكانت النتائج مذهلة فقد ارتفعت نسبة الأجسام المناعية في الدم لدرجة قال عنها الطبيب «هذا مستحيل!! طبياً وعلمياً، لا بد من وجود خطأ في عملية التحليل» وأعيد الفحص مرات بأمر الطبيب وفي مختبرات اختارها هو لوثاقته بعملهم ونتائجهم فكانت كل النتائج متطابقة فكَذَّبها الطبيب قائلاً لم تصادفني مثل هذه الحالة في حياتي لأن حالة الطفل لابد أن تكون نحو الأسوأ فأنا لا أصدق أي نتيجة لتحليل إلا أن تكون (صفراً) وما عداها فهو مستحيل طبياً، فماذا فعلتم؟ فقالت الأم بثقةٍ وعينها مغرورقة بالدموع: «لقد أعطينا الطفل شيئاً من تربة قبر الإمام الحسين قبل أن نجري له الفحص المختبري» فبهت الطبيب ولم ينبس ببنت شفة، وبعدها ببرهة قال اذهبوا فلا حاجة لكم بأن تراجعوني ثانيةً. وهكذا فقد عاش الطفل بفضل من الله وبركة الإمام الحسين وعمره الآن ثمان سنوات معافى والحمد لله والشكر له فهو واحد من معاجز الإمام الحسين عليه السلام التي لا تنتهي.

الحسين في كتب الرواة والمؤرخين

وردت الكثير من الروايات من مصادر أهل السنة تتحدث عن بعض الظواهر الكونية والحوادث وما ظهر عقب استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أسفا وحزناً..

♦ وما روي من كسف الشمس :

عن أبي قبيل : لما قتل الحسين بن علي عليه السلام انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا إنها هي (أي القيامة) رواه الطبراني واسناده حسن ونقل ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٠٧ وأرسله من المسلمات فقال: ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبل قتله عليه السلام.

♦ عن الزهري قال: قال لي عبد الملك أي واحد أنت إن علمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين.

فقلت لم ترفع حصاة بيت المقدس إلاّ وجد تحتها دم عبيط.

فقال لي: إني وإياك في الحديث لقرينان (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

♦ وعن الزهري قال:ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام إلا عن دم (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح). كما روي ذلك البهيقي في دلائل النبوة وأبو نعيم الأصفهاني في (معرفة الصحابة).

♦ قال ابن كثير في تاريخه٢٢٠/٨ وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فانه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابه الجنون (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

♦ أمطرت السماء يوم شهادة الحسين عليه السلام دماً، فأصبح الناس وكل شئ ملئ بالدم، وبقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت، وان هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتله ولم تُر قبله (ذخائر العقبى ١٤٤-١٤٥-١٥٠، الصواعق المحرقة ١٩٢،١٦٦، ينابيع المودة للحمويين ٣٥٦،٣٢٠).

♦ لم تبك السماء إلاّ على اثنين: يحيى بن زكريا والحسين بن علي، وبكاء السماء أن تحمر وتصير وردة كالدهان(الصواعق المحرقة ١٩٢،ينابيع المودة٣٢٢، تفسير القران لابن كثير١٦٢/٩).

♦ وجد مكتوباً على بعض جدران دير «أترجو أمة قتلت حسينا... شفاعة جده يوم الحساب» فلما سألوا الراهب عن السطر ومن كتبه قال: مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام. (حياة الحيوان ٦٠/١، كفاية الطالب ٢٩٠، إحقاق الحق٥٦٧/١١-٥٦٨)

♦ ابتُلي رجل بالعطش حال بين الحسين عليه السلام وبين الماء يوم عاشوراء، دعا عليه الحسين عليه السلام بقوله: «اللهم أظمئه»، فصار يصيح من الحر في بطنه، والبرد في ظهره حتى انقد بطنه كانقداد البعير (ذخائر العقبى ١٤٤، الصواعق ١٩٥).

♦ لما قال رجل للحسين عليه السلام: ابشر بالنار، فدعا عليه الحسين عليه السلام وقال: ربّ حُزّه الى النار، فاضطرب به فرسه في جدول فوقع عليه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتى مات (المعجم الكبير ١٤٦، ذخائر العقبى ١٤٤، الكامل في التاريخ ٢٨٩/٣).

♦ قال رجل: ما احد أعان على قتل الحسين إلا أصابه بلاء قبل أن يموت، قال شيخ كبير : إنا ممن شهدها وما أصابني مكروه الى ساعتي هذه، عندئذ خبا ضوء السراج فقام يصلحه فأخذته النار وخرج مبادراً الى الفرات والقي بنفسه فيه وصار فحمة.(تاريخ دمشق٣٤٠/٤، كفاية الطالب ٢٩٧، ينابيع المودة ٣٢٢).

♦ في جلاء العيون: يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثاً ولم يمس احد من زعفرا نهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجرا في بيت المقدس إلا وجد تحته دماً عبيطاً.

♦ وفي الصواعق المحرقة عن قرطة بن عبيد الله قال: أمطرت السماء يوماً نصف النهار، على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الإبل الى الوادي للشرب فإذا هو دم، فسألنا الخبر فإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

♦ وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالى(فما بكت عليهم السماء والأرض) قال : إن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين.

عاشوراء في التاريخ البريطاني

إن ما حدث يوم عاشوراء وبعدها مباشرة من الظواهر الكونية والآيات في الطبيعة ثابت في المصادر الروائية والتاريخية لدى مختلف الفرق الإسلامية بل تكاد تصل الى حد التواتر، وهناك من المصادر التاريخية المعتمدة عند الغرب والذي تعتمده الموسوعة البريطانية كتاب بعنوان (the Anglo-Saxon chronicle) الذي وضع سنة ١٩٥٤ وهو يحوي الأحداث التاريخية التي مرت بها الأمة البريطانية من عهد المسيح الى يوم تأليف هذا الكتاب، حيث تُذكر فيه لكل سنة أحداثها حتى يأتي على ذكر أحداث سنة ٦٨٥ ميلادية وهي تقابل سنة ٦١ هجرية أي سنة شهادة الإمام الحسين عليه السلام، حيث يقول المؤلف **(إن في هذه السنة أمطرت السماء دما وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن ألبانهم وازبادهم تحولت الى دم)** وان هذا التطابق الكامل بين محتوى الروايات في التاريخ الإسلامي وبين ما أثبت في المصادر البريطانية لهو من الآيات والمعجزات الإلهية التي تصف هول مصيبة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وكيف أن هذا الدم الزكي الذي أحيا الإسلام والإنسانية له من الكرامة والعزة والعظمة عند الله تعالى بحيث إن الكون انتفض واقشعر لِعِظَم المصيبة وهول الجريمة بحق الحسين وأهل بيته، ويمكن للقارئ الكريم أن يطلع على الصفحة المقصودة على الموقع :

www.britannia.com/history/docs/676-99.html

ثورة الحسين عليه السلام ..

في الذاكرة الإنسانية

جورج جرداق

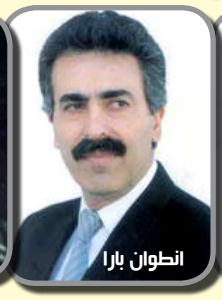
انطوان بارا

عباس العقاد

غاندي

أن الدماء الزكية التي استبيحت على ثرى كربلاء قد كشفت الزيف الأموي، وأظهرته على حقيقته.. ليس هذا فحسب بل ساهمت الى حد كبير في تقويض دولة البغي واقتلاعها من الجذور.. ليس في الشرق العربي بل في كل أنحاء العالم.

في الماضي البعيد تمكنَ التضليل الإعلامي الأموي من خداع الناس ردحا من الزمن.. ولكن فاجعة الطف كانت بمثابة حدٍ فاصلٍ لهذا الزيف، فاستفاقت الأمة من غفوتها، ودَبّ الذعر في أوصال السلطة الجائرة، وجُنّ جُنونَها، ولهذا نراها لا تتوانى عن انتهاك الحرمات، وقتل سيد شباب أهل الجنة وذويه وأصحابه الغر الميامين.. لكن هنا نتسائل..؟ لمن كانت الغلبة في النهاية.. ؟ وأين يكمن النصر..؟ وأين تقبع الهزيمة..؟ في هذه المنازلة غير المتكافئة بين الحق والباطل.. ؟ حينما نحّكم منطق الأشياء، ونستنطق سنن الله في خلقه، لا يخالجنا أدنى شك بأن أبا الشهداء عليه السلام قد ألحَق الهزيمة النكراء بالطغيان الأموي.. بل بكل الطغاة في الأرض.. رغم التباين الكبير في العدد والعدّة.. ارتبطت ملحمة كربلاء بتاريخ الشهادة والحزن فلا توجد ارض مدماة مثل ارض كربلاء ولم يحزن شعب على بطله مثل حزن الموالين لأهل البيت بصورة خاصة.. والإنسانية جمعاء بصورة عامة.. فاستحالت الآلام في صدور الناس الى لذةٍ كبرى.. بل في صدور الإنسانية جمعاء حتى شعروا حيال الدم المسفوح.. كأنه شفق من شعاع الروح. وكما نعلم إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لم تكن ضد الحكم الأموي ويزيد فحسب..أنما كانت تواجه خطراً عالمياً.. انه خطر الدولة الرومانية التي كانت تستتر أهدافها بأهداف يزيد من وراء كواليس أركان حكمه الطاغوتي فكانت تستهدف الإسلام بكل مكوناته.. وبهذا تصبح ثورة الحسين نهضةٌ شاملةٌ تتضمن أبعاداً عقائدية وروحية واجتماعية وسياسية وتاريخية.. وأبعادا نفسية ودنيوية وأخروية.. وبهذا تتجاوز الإطُر الإسلامية لتصل الى الإطر الإنسانية الفطرية.. وتخترق محددات الزمن وتربط الماضي بالحاضر والمستقبل، وعندما ننفُذُ من خلال هذه الوريقات الى الذاكرة الإنسانية ونتطلع الى الملحمة الحسينية في جميع العالم الإنساني.. نرى أن الحسين شعلة مضيئة في الوجدان الإنساني كما يقول العلامة المصري عبد الله العلا يلي: «فان في إنسانيته السامية تلتقي شعلة النبوة المقدسة بالفطرة المثالية الفذة، وتزدحم المعاني والصور، ورموز العالم المجهول.. وسر الشخصية لم يزل يغزو القلوب ويقتحم النفس.. ويسيطر على الفضاء النفسي».

أنها الحقيقة الأكيدة.. هي ذروة مأساة التاريخ.. ولهذا ليس غريبا أبدا أن يدخل حب أهل البيت عليهم السلام «بلا استئذان» الى أفئدة أحرار العالم، على اختلاف مشاربهم وتباين مساربهم، سواء في العصور الخوالي، أم في وقتنا الحاضر.. فكان أول رد فعل غير إسلامي.. عندما أعلن راهب مسيحي في صومعته.. إسلامه عندما جيء برأس الحسين عليه السلام مع السبايا الى الشام.

والثانية يوم حاجج حَبْر يهودي يزيد فأمر يزيد أن يضربه فقال له الحَبْر: «أن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني فاني أجد في التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال مغلوبا أبدا ما بقي، فإذا مات يصليه نار جهنم». وحتى الهندوس تعلموا الكثير من دروس أبي عبد الله عليه السلام فهذا زعيمهم محرر الهند غاندي يقول عبارته المشهورة: «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوما فانتصر.. ولو كان لي عشرة رجال من أصحاب الحسين لفتحت الدنيا..».

أما الكاتبة الانكليزية (فربا بستارك) فتقول عن واقعة الطف:«وهي من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها قط.. من دون أن ينتابني البكاء.. لان التاريخ قد توقف في كربلاء.. والناس اخذوا يعيشون فيها على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين المظلوم».

أما السير بيرس سايكس يقول: «أن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة.. عزموا على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون وحتى يومنا هذا..».

والصحفي اللبناني المسيحي(حافظ إبراهيم خير الله) قال «دخلت مقام الحسين.. فصعقت وذهلت.. هو ذا من استشهد فأصبح رمزا للانتفاض على الظلم.. استشهد في سبيل العدل وترك الملايين تتطلع إليه مثالاً للإنسان الذي أفنى جسده في سبيل الكمال البشري».

وبهذا أصبح يوم عاشوراء رمزاً لإنتصار الدم على السيف لذلك قال الكاتب الأديب المسيحي(أنطوان بارا) يفتتح كتابه القيم (الحسين في الفكر المسيحي) إذ يقول: «الثورة التي فجرها الحسين بن علي عليه وعلى أبيه أفضل السلام، في أعماق الصدور المؤمنة والضمائر الحرة، حكاية الحرية الموؤودة بسكين الظلم في كل زمان ومكان وجد بهما حاكم ظالم جائر،لا يقيم وزنا لحرية الإنسان ولا يصون عهدا لقضية بشرية وهي قضية الأحرار، تحت أي لواء انضووا،وخلف أي عقيدة ساروا». فها هو المؤرخ الشهير الانكليزي (غيبون) يقول «إن مأساة الحسين المروعة بالرغم من تقادم عهدها وتباين موطنها لا بد أن تثير العطف والحنان في اقل القراء إحساسا وأقساهم قلبا». وعندما قال المستشرق الانكليزي(دوايت دونالدسون) «إن فجيعة العالم الإسلامي بالإمام الحسين عليه السلام قد جعلته في مستوى المسؤولية وهي مأساة لا نظير لها في التاريخ وستبقى خالدة مع الأيام». كما قال في ذلك المفكر العربي (عباس محمود العقاد) «لا بقاء للإنسانية بغير الاستشهاد، هذه الحقيقة الموجودة في كل زمان ومكان في الأرض فنلتفت نحن العرب الى ذكرى شهيدها الأكبر فنحني الرؤوس إجلالا لأبي الشهداء».

وفي عصرنا الحديث والمعاصر برزت لنا أسماء لامعة في دنيا الأدب والمعرفة، فهم عشاق الحسين، سائرون على دربه، وهو مهوى أفئدتهم، وبهذا ارتفعوا الى سموهم الإنساني وتجاوزوا ضيق الأفق، رغم كونهم نصارى، ومن الإنصاف أن نشير إليهم ومنهم (جورج جرداق) مؤلف كتاب الإمام علي صوت العدالة الإنسانية و(سليمان كتاني) و(روكس بن زائد العزيزي) و(مارون عبود) وغيرهم الكثير، وهناك أسماء جديدة تلمع في الأفق الحسيني.. بل في كل سنة يزداد عشاق الحسين على امتداد الأرض من الشرق والغرب، وبعد هذه الجولة لا يسعنا إلا أن نقف بإجلال إزاء الشاعر المنصف (بولس سلامة) الذي لم تحل نصرانيته بينه وبين أن يصدح بالحق.. فيتغنى بأمجاد آل بيت النبوة عليهم السلام ويذرف الدموع السواكب لما لحق بهم من ظلم وحيف، ولعمق عشقه لهذه الدوحة الكريمة آثر أن يحسب عليها، وها هو يقول في مقدمة ملحمته عيد الغدير «بقي لك بعد هذا أن تحسبني شيعيا، فإذا كان التشيع تنقصاً لأشخاص، أو بغضاً لفئاتٍ، أو تهوراً في المزالق الخطرة فلست كذلك، أما إذا كان التشيع حباً لعلي وأهل بيته الطيبين الأكرمين، وثورة على الظلم وتوجعاً لما حل بالحسين وما نزل بأولاده من النكبات في مطاوي التاريخ، فإنني شيعي» فتحية لبولس سلامة ولذكراه العطرة.

وتحضرنا هناك تجارب رائدة لشعراء آخرين من النصارى ومن أبرزهم (عبد المسيح الإنطاكي) وصاحب الملحمة العلوية في مدح آل البيت عليهم السلام و(ادوار مرقص) و(حليم دموس)... وغيرهم والقائمة تطول وتتجدد مادام الحسين باقيا قبلة ومنارا يحج إليه الثائرون على أمد الدهر، وحينما بكت السماء على الإمام الحسين عليه السلام شاطرها بيت المقدس بالبكاء.

وهكذا كتبت تلك الدماء الزاكيات الخلود مدى الدهر، لان الصراع بين الإمام الحسين عليه السلام وبين يزيد بن معاوية ليس صراعاً بين رجلين أو جيشين، بل كان صراعاً بين مبدأين مختلفين..صراعاً كان بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الكرم واللؤم، بين اشرف ما في الإنسان وأوضع ما يمكن أن تبتلى به النفس البشرية، وعندما استشهد الإمام الحسين عليه السلام أصبح عنوانا لسمو الشهادة وكرامة البطولة وطهارة الأسرة الشريفة، معنى كريما يحفظهُ كل مسلم في صدره وفي ضميره، بل كل إنسان يعرف قدر الشهادة في سبيل الحق.

لقد تجسد الإسلام كله في نهضة الحسين عليه السلام، وأجتمع الحق كله في ثورته على الطغاة المردة حتى صارت تلك الثورة الحمراء القانية رمزاً لكل حركة تحررية في العالم... ترفض الضيم والخضوع للظلم والاستبعاد والاضطهاد،وأضحت شعاراً لكل الثورات الإنسانية والإسلامية التي لا ترى حرمةً وقدسيةً لكل حاكم مستبد مزيف ما لم يلتزم الإسلام عقيدةً.

ويبقى الحسين عليه السلام أكبر من كل الكلمات، فقد اصبح تاجاً على هامة التأريخ، زهوّاً وإباءً، وألقاً وإكليل غار وأنشودة للأحرار في جميع أنحاء العالم.. فيما انزوى قاتلوه في مزابل التأريخ.. أسفل السافلين وصمة عار ولعنة أجيال بعد أجيال الى يوم يبعثون.

وعذراً سيدي عن هذه الكلمات المقتضبة..

لأننا مهما كتبنا وألّفنا الكتب والموسوعات والمؤلفات.. ونظمنا القصائد والملاحم لاتفي قطرةُ دمٍ أُستُبيحتْ من جسدك الطاهر يا أبا عبد الله..

وعزائنا إن هذه الدماء الزكية الطاهرة ستبقى أمد الدهر نبراسا يُضئ درب الإبداع والمبدعين والمفكرين والعلماء والمستشرقين بغض النظر عن انتمائهم الديني والعقائدي والمذهبي..

وعذرا سيدي.. سيد الحق وأبا الأحرار..

كان قلمي حبره دموعي التي تتساقط بعفوية كلما ذكرتك يا حسين..

وهذه الدموع هي التي ستشفع لي عند ربي يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم وبضميرٍ يعشق الحسين عليه السلام.

الحسينُ عليه السلام في ضمائر الشعراء

إن الإمام الحسين بن علي عليه السلام كان كعبة القلوب والأبصار في جزيرة العرب بعد أن قُتِل أبوه علي واستشهد أخوه الحسن عليه السلام. هكذا قال عنه أمير الشعراء أحمد شوقي.. فالحسين سجّل مجداً من فيض نحره ونحور أبنائه وإخوته وبني عمومته وأصحابه فغدا رمز الأحرار وعنوان الثورات الحرة التي تصدّت للظلم والجور والعبودية والذل .فنهضة الحسين عليه السلام كانت أنشودة النصر للشعوب المظلومة وبعزمه انتصر الحق على الباطل حيث انتصر دم الحرية والكرامة على سيف الظلم والاستعباد في أعظم نهضة إصلاحية شهدها التاريخ . فالإمام الحسين عليه السلام يبقى خالداً رغم أنوف الطغاة والجبابرة ويبقى رمزاً عظيماً للثائرين على الأوضاع الفاسدة حيث ولد يوم مماته وسجل خلوده حينما هوى صريعا مضرجاً بدم الكرامة والإباء.

وأجاد الأديب والشاعر المسلم (محمد إقبال) حيث قال : «ارفعوا الورد والشقائق إكليلَ ثناءٍ على ضريح الشهيد الحسين عليه السلام ذاك لون الدم الذي انبت المجد وروى به حياة الخلود».

فبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة تفجرت قرائح الشعراء والأدباء كالبركان الثائر لاستنصاره وبيان مظلوميته وتوضيح رسالته الخالدة ورثائه فكان أول من رثاه وقال فيه شعراً هو: (عبد الله بن الحر الجعفي) حيث ابتعد عن نصرته وأعلن الندم في قصيدةٍ منها :

فيا لك حسرةً نادمتُ حيـــا
تُـــردّدُ بين حلقي والتراقي
حسينٌ حينَ يطلبُ بذل نصري
عـلى أهل الضلالة والنفاق

ومن شعراء القرن الأول الذين رثوا الحسين عليه السلام (عقبة بن عمرو السهمي) و(بشير بن حذلم) الذي انشد عند رجوع السبايا الى المدينة:

يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها
قُتِلَ الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسمُ منهُ بكربلاء مضـرجٌ
والرأسُ منه على القناةِ يدارُ

ومن شعراء القرن الثاني الذين رثوا الحسين عليه السلام (الكُميت والسيد الحميري والإمام الشافعي):

ولعل قصيدة الكميت الرائعة. قد صورت مقتل الحسين أروع تصوير ومنها :

قتيلٌ بجنب الطفِ من آلِ هاشم
فيا لك لحْماً ليسَ عنه مذبُ

وقال السيد الحميري :

ليس أنساهُ حيث أيقن بالموت
دعاهم وقام فيهم خطيبا
ثم قال ارجعوا الى أهلكم
ليس سوايَ أرى لهم مطلوبا

ومن شعراء القرن الثالث الهجري(دعبل الخزاعي وعبد السلام ديك الجن والحسين بن الضحاك وغيرهم).. وهذه بعض الأبيات الآتية الرائعة لدعبل الخزاعي ..

أفاطم لو خلتِ الحسين مُجدَّلاً
وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطمُ عندهُ
وأجريت دمع العين في الوجناتِ

ومن أدباء وشعراء القرن الرابع (منصور بن سلمة الهروي والأمير أبو فراس الحمداني والناشئ الصغير والصاحب بن عباد والشريف الرضي) وقد وضح الشريف الرضي مظلومية بنات الرسالة في قصيدة عصماء منها:

تُصانُ بنتُ الدّعي في كُللِ الملك
وبنتُ الرسول تبتذلُ
يرجى رضاَ المصطفى فوا عجباً
تُقَتَّلُ أولاده ويحتملُ

ولأبي فراس الحمداني أبيات تدمي القلوب وهي:

واحتز رأساً طالما من حجره
أدنته كفاه جده ويداهُ

أما الناشئ الصغير فله رثاءٌ يقرح العيون :-

ألا يا يوم عاشورا رماني
مصابي منك بالداءِ الدخيلِ
كأني بابن فاطمةٍ جديلاً
يُلاقي الترب بالوجه الجميلِ

ومن شعراء القرن الخامس(المهيار الديلمي وأبو العلاء المعري والشريف المرتضىَ)

وللشريف المرتضى قصيدة رائعة منها:

ألا أن يوم الطف أدمىَ محاجرا
وأدوى قلوباً ما لهن دواءُ
فليس دموعي من جفوني وإنما
تقاطرن من قلبي فهُنّ دماءُ

ومن شعراء القرن السادس (الخطيب الخوارزمي- قطب الدين الراوندي- ابن الهبارية).

وهذه أبيات من شعر الخوارزمي:

بناتُ محمدٍ في الشمس عطشى
وآلُ يزيدِ في ظلِّ القباب
لآلِ يزيدِ من أدم خيامٌ
وأصحَاب الكساءِ بلا ثيابِ

ومن شعراء القرن السابع (ابن سناء الملك والبوصيري «صاحب البردة» وكمال الدين الشافعي وعلاء الدين الشفهيني) ولعل علي بن عيسى الأربلي خير من وصف مقتل الحسين عليه السلام حيث قال :

يا قتيلا ثوى بقتله الدينُ
وأمسى الإسلامُ واهي العمودِ
وصريعا تبكي السماءُ عليه
فتروّى بالدمع ظامي الصعيد

أما أدباء وشعراء القرن الثامن فقد قالوا في أبي الأحرار الكثير ومنهم :أبي الورد الشافعي حيث رثى الحسين في قصيدة تصدع الأنفس ومنها :

أرأس السبط يُنقل والسبايا
يُطافُ بها وفوقَ الأرضِ رأسٌ

ولشعراء القرن التاسع باعٌ طويل في تجسيد ثورة الطف ورثاء الحسين عليه السلام ومنهم (ابن العرندس ورجب البرسي) الذي رثاه بقصيدة منها :

فيا لك مقتولاً بكته السما دما
وثُلّ سريرُ العز وانهدم المجدُ
بروحي قتيلا غسلُهُ من دمائهِ
سليبا ومن سافي الرياح له بُردُ

ومن شعراء القرن العاشر وهو العصر الذي ركد فيه الأدب والشعر وخمدت جذوتهما وهم السيد حسين الغريفي ومحمد البلاغي والشيخ جمال الدين الذي أشاد في رثاء شهيد الإنسانية في قصيدة يوضح فيها كيف أن الحسين عليه السلام يدعو القوم الى منهج الحق وهم يتمادون في الغي والضلالة:

يوم أضحى بكربلا بين قوم
جدّوهُ وأظهروا بُغضاهُ
وهو يدعوهُمُ الى منهج الحق
وهم في عمى الضلالة تاهوا

أما القرن الحادي عشر فشعراؤه كثيرون منهم الشيخ جعفر الخطي والشيخ محمود الطريحي والشيخ ابن جمال والسيد نعمان الأعرجي والشيخ البهائي الذي أجاد في قصيدة وضّح فيها عظم مصيبة الحسين عليه السلام والحزن عليه:

مصابك يا مولاي أورث حُرقةً
وأمطرَ من أجفاننا هاطلُ المُزنِ
فلو لمْ يكُنْ ربُّ السماء منزّها
عن الحزن قلنا أنهُ لك في الحزنِ

ومن أدباء وشعراء القرن الثاني عشر الشيخ أحمد البلادي والشيخ يونس الغروي وعبد الرضا المقري الكاظمي.

ولعل أبيات (الحر العاملي) من أكثرها شجونا حيث يقول :

سأنوح ما غنّت حمائمُ حاجرٍ
ويبوح مني بالغرام محاجري

وكأن قلبي من هوىً أودى بـه
قـــد أوثقوهُ الى قوادم طائرِ

والقرن الثالث عشـر حافل بالشـعراء والأدباءَ الذين جسـدوا نهضة الحسـين عليه السلام وبطولته التي خطها بدم الشـهادة ومنهـم (السـيد محمد مهدي بحـر العلوم والمُلاّ كاظم الأزري والشـيخ علي الأعسم وعمر الهيتي والشـيخ صادق العاملي والسـيد حسـين بحـر العلوم والشـيخ جابر الكاظمي والشيخ علي كاشف الغطاء) وغيرهم كثيرون ولعل السـيد حيدر الحلي قد فجّر آماق

محمد مهدي الجواهري

العيـون في قصائده الرائعة ومنها أبيات نظمها بعد أن رأى الزهراء عليها السلام في هذه الرواية (في الطليعة أخبر السيد حيدر الحلي قال رأيت في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام فأتيت إليها مُسلِّما عليها مُقبِّلا يدها فالتفتت إلي وقالت:

أناعيَ قتلى الطف لا زلت ناعياً
تهيجُ على طول الليالي البواكيا

يقـول السـيد فجعلت أبكـي وانتهيت وأنـا أردد هذا البيت ففتح الله علي أن قلت:

أعِدْ ذكرهم في كربلا إنّ ذكرهم
طوى جزعاً طي السجّل فؤاديا
ودعْ مُقلتي تحمرُّ بعد ابيضاضها
بِعَدّ رزايـــا تتركُ الدمعَ داميا

ومن شـعراء الطف الذين جسـدوا معركـة الكرامة والوفـاء والإباء معركـة انتصار الدم على السـيف أروع تجسيد ورسـموا لوحات البطولة لبني هاشم وأصحاب الحسـين عليه السلام الأوفيـاء بريَـش العقيدة وأصبـاغ من دماء فيض العيون هم شـعراء القرن الرابع عشـر فقد شهد هذا القرن كوكبة كبيرة بل مئات من الشعراء والأدباء من العرب والأجانب ومنهم (الشيخ د.أحمد الوائلي ومحمد حسـن دكسن ومحمد رضا الشبيبي والسيد حسن بحر العلوم والسـيد صالح الحلي والشيخ مهدي الطالقاني والأديـب محمد مجذوب والسـيد علي العلاق والشـيخ جعفر الهر والسيد جواد القزويني والأديب جعفر النقدي ومحمد رضا آل ياسين وحسين الأعظمي والشاعر الأديب محمد مهدي الجواهري والسيد د.مصطفى جمال الدين والشيخ كاظم آل نوح وبدر شاكر السياب و د. مصطفى جـواد ومحمد علـي اليعقوبي وعبد المهـدي مطر وعبد الحسين الحويزي).

ولعـل القصيـدة العينية للجواهري ومـا احتوت من البديـع والخيال قد أصبحت مـن القصائد الخالدات حيث خُطت في حرم الإمام الحسين عليه السلام ومنها هذه أبيات :

شممتُ ثراك فهـب النسيم
نسـيم الكـرامة من بلقعِ

الى أن قال ...

كأن يداً من وراء الضـريح
حـمـراءَ مبـتورةَ الإصبعِ
تُمَدُ الى عالـمٍ بالخنـوع
والضيم ذي شـرقٍ مُترعِ

ومن شعراء القرن الرابع عشر الذين أجادوا في تجسيد شـخصية الإمـام الحسـين عليه السلام وتوضيـح ثـورة الطف الإصلاحية أحمد شـوقي والأديب محمد إقبال الذي أجاد فـي رثاء الحسـين برائعة أبكـت العيون وأدمـت القلوب ومنها :

في الكعبة العليا وقصتها
نبأٌ يفيضُ دماً على الحجرِ
بـدأتْ بإسماعـيل عـبرتها
ودم الحسين نهـاية العبرِ

وهناك شـعراء لا بد لنا من أن نذكرهم ونلتمس العذر في عدم ذكر أبيات من شـعرهم لعدم سـعة المجال وهم (الأديب عبد المحسن الكاظمي والأديب علي الحيدري وعبد الأمير الـورد و د.محمد علي الحسـيني و د.حميد مجيد هـدو و جـواد أمين الـورد وراضي مهدي سـعيد ومحمد حسـين آل ياسين والشيخ محمد حسـن آل ياسين و د. حسين علي محفوظ ومحمد مهدي الصدر وسيد جواد العطار).

محمد إقبال

ومـن الشـعراء المعاصرين المبدعين في الكاظميـة المقدسـة الذين ما زالت أصواتهم تصدح في مـدح ورثاء آل البيـت عليهم السلام والذيـن وضعـوا خشـباتهم علـى أكتافهـم ولـم ينتهوا من نظم الشعر وإنشاده في أبي الأحرار رغم ما جـرى عليهم من اضطهاد وتعسف ومطـاردة من قبـل أعوان أعتى طاغيـة على وجه الأرض ومنهم الشـاعر الأديـب الحاج مهدي جنـاح الذي ترجم حبه للحسين عليه السلام في قصيدة رائعة نذكر منها :

حلفتُ بمبتورة الإصبـــع
وما رضّت الخيل من أضلعِ
وبالرأس راح يُقيمُ الصلاة
وجوبا علـى الأَسـلِ الشُرّعِ

الى أن قال :

فإن لم يبايعك مني الفؤاد
تَبرأتُ منه ومن مرضعي

وهناك شاعر المجالس الأدبية عامر عزيز الانباري :

أرى كل شيءٍ في الحسين قليلا
وكـل جـوادٍ بالـرثاء بخيلا
وأرى أحـبّاءَ الحسـين أعِـزّةً
يوم الحساب وفُضّلوا تفضيلا
وأرى الحسين هو النجاة ولا أرى
غير الحسين عن الحسين بديلا

وكذلك للشاعر الأديب السيد نبيل أبو العيس قصيدة في حب سيد الشهداء هذه أبيات منها :

قُل يا لساني للحسين سلاما
فـالروح هـامت بالحسين هـياما
والقلب في حب الحسين مُتيّمٌ
صـبٌ عليلٌ يُنشِدُ الأحـلامـا
والعين من نور الحسين تكحلت
والعقل من هدي الحسين تسامى

وهذه مقتطفـات من بعض القصائـد الرائعة ومنها قصيدة إبن العرندس التي يقول فيها :

أيُـقْتلُ ظمآنا حسينٌ بكربلا
وفـي كـل عضـوٍ فـي أنامله بحرُ
ووالده الساقي على الحوض في غدٍ
وفـاطمةٌ مـاءُ الفـراتِ لها مهرُ
فيا لهف نفسي للحسين وما جنى
عليه غداة الطف في حربه الشمرُ

وهذه أبيات من قصيدة للأديب حسين الأعظمي حيث قال :

يزيدُ طغى في الأرض حتى تزلزلت
بطغيانه وأنهدّ من ظلمه الصبرُ
أيرضى إمـام الحقّ والدين أن يـرى
عَدّوَ الهدى والدين في يده الأمرُ
يـريدون منـه أن يبايـع فاجـراً
وفي بيعة الفجّار لو علموا فُجرُ

وكذلك أبيات للشاعر كريم البحراني قال فيها:

لا لم تكـــن في الغـــاضرية
أو فـي محـــرَّمِها الرزية
كانت عـــلى أرض الغـــدير
وحـــين مـــزقت الوصـية
قتل الحســـــين وصحـــبه
بســـيوف أهـــل الجاهلية

وكذلك أبيات للشاعر عاصف الفتلاوي حيث قال:

فيا أيها المجدُ كن كالحسين
ويـا أيها الصَبر كن زينبا
ويـا أيها العَطش المُستَعر
خَرى أبا الفَضل كي تشربا

وأخيرا نرجو من الله تعالى أن يكتب لنا شفاعة الحسين يـوم الورود ويثبّت لنا ولكل من كتـب حرفا واحدا أو قال كلمة يتيمة في حق الحسـين عليه السلام وأهـل بيته وأصحابه قَدمَ صدقٍ مع الحسين عليه السلام انهُ سميعٌ مجيب.

المصادر:
*موسوعة شعراء الغري.
*كتاب شعراء الطف.
*الشريف الرضي.

حواريو الحسين..

قرابين الشهادة

إن الحديث عن عظماء التأريخ من الذين تركوا ورائهم إرثاً إنسانيا ومعانٍ ساميةً يجرنا بالتأكيد للحديث عن الواقع المحيط بهم وانعكاس وتأثير هذه الشخصيات على ذلك الواقع من رجالات تميزت في سلوكها وتميزت بسيرتها وبما تركته للأجيال. ومن تلك الشخصيات التاريخية العظيمة التي ينبغي الإشارة لها ونحن بصدد الحديث عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام هم أصحابه الخُلَّص الذين شهد لهم بأنهم خيرةً من على وجه الأرض من أصحاب. وعودة لبداية المسيرة الحسينية ومسبباتها وما نَجَمَ عنها وما جناه أصحابها من ثمارٍ لا بد لنا من أن نعرّج على المرحلة التي سبقت استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وما كان بعدها مما آلت إليه الأحداث التي مرّتْ بها الأمة الإسلامية في الصراع الذي شنه بنو أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان من أجل سلب الخلافة الشرعية من الإمام الحسن عليه السلام والتي على أثرها أُجبر الإمام الحسن عليه السلام على إبرام صُلحٍ مع معاوية يقتضي بموجبه عودة الخلافة الى الإمام الحسن أو الإمام الحسين عليه السلام بعد وفاة معاوية. فنقض معاوية العهد وأوصى بالخلافة الى ابنه يزيد فوجد الإمام الحسين عليه السلام أن بني أمية تمكنوا من ترويض إرادة الناس وتطويعهم بعامل الترهيب والترغيب وهنا حاول بنو أمية أن يستعيدوا معاني ومفاهيم الجاهلية في مجتمع الإسلام الجديد دون أن يجدوا مقاومة صحيحة من الأمة. فكان لا بد من هزةٍ قويةٍ لنفوس الناس تعيد إليهم إرادتهم المسلوبة ولا تتم هذه الهزة القوية إلاّ بتضحية فريدة في تأريخ الإنسانية فأعد الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه لمثل هذا الموقف التاريخي والمشهد المأساوي فتوجه الإمام عليه السلام بهم من مكة الى الكوفة وأعلن أكثر من مرة أنه سوف يلقى مصرعه مع أصحابه وقد بدأ خطابه بتقديم صورة زاهية وجميلة للموت تمهيداً لهذه الثورة العقائدية والفكرية فقال عليه السلام (خُطَ الموت على وِلْدِ آدم مخط القلادة على جيد الفتاة) وعلى امتداد الطريق الى كربلاء كان الإمام الحسين يُصَرّحُ للناس ولأصحابه بأنهم سائرون الى الموت الذي لا بد منه وكان أصحابه على يقين من هذا الأمر وإن مصيرهم الشهادة

وهذه هي الصفة المميزة لواقعة الطف وتعد من الصفات النادرة في تأريخ الثورات والحروب على مدى العصور.

لقد برهن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إن الأمة التي تمتلك القدرة على تحدي الموت ولا تجزع منه في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل. تمتلك القدرة على تجاوز الموت بحيث لا يمكن ترويضها وتذليلها لإرادة الطواغيت والجبابرة ولا يمكن مصادرة إرادتها ومقاومتها. وعندما جمع الإمام الحسين أصحابه وأهل بيته ليلة العاشر من محرم الحرام طلب منهم أن ينطلقوا في رحاب الأرض ويتركوه وحده وقد أراد أن يكونوا على هدىً وبيّنة من أمرهم فقال لهم (أثني على الله أحسن الثناء وأحمدهُ على السرّاء والضرّاء. اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين. أمّا بعد فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصلُ من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا. ألا وإني لأظنُ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً. وإني قد أذنت لكم جميعا فانطلقوا في حِلٍّ ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا. ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم. حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني للهوا عن طلب غيري). ولم يكد يفرغ الإمام عليه السلام من كلماته حتى هبت الصفوة الطيبة من أهل بيته وهم يعلنون اختيار الطريق الذي يسلكه إمامهم.ويتبعونه في مسيرته ولا يختارون غير منهجه.فانبروا جميعا وعيونهم تفيض دموعاً قائلين (لِمَ نفعل هذا.لن نبقى بعدك. لا أرانا الله ذلك أبدا).بدأهم بهذا القول أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وتابعته الفتية الطيبة من أبناء الأسرة النبوية.والتفت الإمام عليه السلام الى أبناء عمه من بني عقيل فقال لهم (حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم) فهبت فتية آل عقيل وأصواتهم تتعالى قائلين بلسان واحد (وما نقول للناس؟ نقول تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام.ولم نرم معهم ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا. ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك).

وبعد ذلك انبرى مسلم بن عوسجة ودموعه تتحادر على وجهه مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام «أنحن نخلي؟ وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقك.أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي واضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي.ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك». وتكلم سعد بن عبد الله الحنفي قائلاً «والله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسوله فيك.أما والله لو علمتُ أني أُقتل ثم أحيا ثم أُحرق ثم أُذرى. ويفعل ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلةٌ واحدةٌ.ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا». وقال زهير بن القين «والله لوددتُ أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف مرة.وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك...». وأكدَّ بقية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إعلانهم الترحيب بالموت في سبيله والتفاني في الفداء من أجله.

فجزاهم الإمام خيرا. وأكد لهم جميعا أنهم سيلاقون حتفهم فهتفوا جميعاً «الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك.وشرفنا بالقتل معك.أوَ لا ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟» فلما أستوثق الإمام الحسين عليه السلام من أصحابه وأهل بيته وإقبالهم على الموت وعزمهم على الشهادة في سبيل الله قال لهم «يا قوم.إني غداً أُقتل. وتقتلون كلكم معي. ولا يبقى منكم واحد».. عند ذلك. أكدوا له العهد بالنصرة له والموت دونه حتى يكونوا جميعا معه في درجات العليين فقال لهم عليه السلام «جزاكم الله خيراً».

عند ذلك كشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرّفهم منازلهم فيها. لقد كانت الليلة العاشرة من محرم على أهل بيت النبوة شديدة ومليئة بالمكاره والمحن لأنها ستصبح على يوم شر وآذان بالخطر.وكان في هذه الليلة جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته يعانون من شدة العطش بعدما منع عنهم الماء ثلاث أيام.وقد أخذت أصوات الأطفال ترتفع طلبا للماء ونَوحِ النساء من الهم والحزن. وكان الرجال يحيون هذه الليلة بتلاوة القرآن والصلاة والدعاء فنراهم بين قائم وقاعد وراكع وساجد كأنهم خلية نحل.فهم اسود آل عبد المطلب والصفوة المخلصين من أصحاب الإمام الحسين سيد الشهداء وأبي الأحرار. وبالرغم من كل هذه الأجواء المشحونة والعطش الشديد والحصار العسكري الذي أحيط بمعسكر الإمام الحسين إلا إن أصحابه كانوا لا يأبهون بأي شيء حتى إن (بربر) اخذ يمازح عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة باطل فقال بربر: لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلا ولا شابا ولكني مستبشر بما نحن لاقون. والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة. وكذلك خرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني: ما هذه ساعة ضحك! قال حبيب: وأي موضع أحق بالسرور من هذا؟ ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور.

انقلاب الحر بن يزيد الرياحي الى الحق

لما سمع الحر خطبة الإمام الحسين عليه السلام لجيش عبيد الله بأنهم دعوه لينصروه ثم عدوا عليه ليقتلوه واستغاثة الحسين وطلب النصرة. اقبل الحر على عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال عمر: أي والله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي. فقال الحر: مالكم فيما عرضه عليكم من الخصال؟ فقال عمر: لو كان الأمر إلي لقبلت. ولكن أميرك أبى ذلك. فتركه الحر ووقف مع الناس وكان الى جنبه قرة بن قيس فقال لقرة: هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. فقال الحر: فهل تريد أن تسقيه؟ فاخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلا فقال المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فسكت الحر وأخذته الرعدة.فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عَدوتُك. فما الذي أراه منك؟ فقال الحر: إني أخيّر نفسي بين الجنة والنار. والله لا اختار على الجنة شيئا ولو أُحرِقتُ. ثم ضرب جواده نحو الحسين منكّسا رمحه قالبا ترسه وقد طأطأ برأسه حياء من آل الرسول لإدخاله الرعب في قلوبهم وجعجعته لهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلأ فرفع صوته وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب علي. فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك. يا أبا عبد الله إني تائب فهل لي من توبة؟ فقال الحسين: نعم يتوب الله عليك.فسرّه قول الحسين وتيقّن الحياة الأبدية والنعيم الدائم. وتوضح له قول الهاتف الذي سمعه لما خرج من الكوفة واخبر به الحسين قائلا: لما خرجت من الكوفة نوديت ابشر يا حر بالجنة فقلت ويل للحر يبشر بالجنة وهو يسير الى حرب ابن بنت رسول الله. فقال له الحسين: لقد أصبت خيرا وأجرا.

سعيد بن عبد الله الحنفي

درع للحسين عليه السلام عند الصلاة

في نهار العاشر من محرم وعند الزوال أقام الحسين الى الصلاة بمن بقي من أصحابه صلاة الخوف فتقدم أمام الحسين زهير بن القين وجاء سعيد بن عبد الله الحنفي ليحمي الحسين ويفديه بجسمه لكي يتم الحسين صلاته.حتى امتلأ جسده بالسهام والنبال وطعنات السيوف والرماح وهو يقول: اللهم العنهم لعن عاد وثمود وابلغ نبيك مني السلام وابلغه ما لقيت من الم الجراح فإني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك (ص). والتفت الى الحسين عليه السلام قائلاً (أَوَفَيْتُ يا بن رسول الله؟). قال له الحسين عليه السلام: (نعم أنت أمامي في الجنة).فاستشهد فوجد فيه ثلاث عشر سهما غير الضرب والطعن.

وهكذا فقد سطر أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أروع الدروس في الإيثار والتضحية ونصرة الحق من خلال نصرة آل رسول الله وإعلاء كلمة الله لتبقى هي العليا.فهم حقاً كإمامهم الحسين عليه السلام مدرسة ينهل منها أصحاب المبادئ والثائرون ضد الطواغيت ومنهم يتعلم الأجيال كيف ينتصرون على ظالميهم. فلا يجب على المسلمين فقط أن يفتخروا بالحسين بل واجب على كل أحرار العالم أن يفتخروا ويقتدوا به.

دماء زاكيات.. على أرض كربلاء

إن نهضة أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام هي صراع الخير مع الشر الأزلي ووقوف الحق بوجه الباطل، وهي أعظم دعوة في التأريخ لتحقيق العدالة الإنسانية وأقوى نداء الى تطبيق الإسلام الصحيح عوضا عن الجاهلية الجَهْلاء وتطبيق حكم الله والعمل بشريعته السماوية بدلا عن الغطرسة والجبروت والتحكم برقاب المسلمين وأموالهم وأعراضهم وكراماتهم وإزالة البدع باسم الإسلام وإصلاحٌ في أمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

لقد بذل الإمام الحسين عليه السلام في سبيل تحقيق هذه الأهداف المقدسة نفسه الزكية ونفوس آله الأطهار وصحبه البررة في أرض كربلاء، واستطاع في هذا الموقف أن يزلزل عروش الأمويين الأجلاف فحقق ما كان يطمح إليه في محراب الشهادة، حتى انقلب الأمر على آل أبي سفيان وانكشف للمسلمين ما كانوا يكنّونه في محاربة الإسلام وإحياء سُنن الجاهلية، إن واقعة الطف نموذجاً خالداً نهلت منها جميع الثورات الإصلاحية على مر التأريخ، واستلهم منها المصلحون من المسلمين وغير المسلمين ثورة عالمية أذهلت العالم كله، فتحدث بعظمتها كبار المفكرين وأعلام النوابغ كمفخرة للبشرية جمعاء دون أن تقتصر على المسلمين.

لقد سجل آل الرسول صلى الله عليه وآله في هذه المعركة أعظم الصور والملاحم في البطولة والشجاعة والإيثار، وواجهوا فيه المحن والرزايا فانتصروا بصبرٍ قلّ مثيله في التأريخ، وفي مقابل ذلك ضرب الجيش الأمويّ جيش الضلالة والرّدة أسوأ الأمثلة وأبشعها في التجني والجور على عترة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث لم يفرقوا بحقدهم الأعمى بين كبير وصغير، وامرأة ورجل، فمنعوا عنهم الماء وورود الفرات وأحرقوا الخيام ووضعوا الأغلال الثقيلة مقيدين السبايا وسلبوا ثياب الشهداء، وذلك هو الفارق الجوهري بين أبناء الأنبياء وسقط الطلقاء !.

كان يزيد بن معاوية يجهر بفسقه صراحةً فهو ينادم المغنين ويصاحب أهل الفسوق أمثاله، وكان شرّ خلف لشرّ سلف، معاوية بن آكلة الأكباد، حامل لواء المشركين والمنافقين للقضاء على الدعوة المحمدية والدين الإسلامي الحنيف، فلما اشتاقت له النار وقبضه ربه ملعونا مدحورا، عَلِمَ أن مشروعه سيبقى قائما باستخلاف يزيد (أميراً للمؤمنين) وهو أمير المدمنين الفجرة، وأن القضاء على الإسلام خطوة أثر خطوة ستتم على يد ذلك اللعين، وقد أستخلف معاوية ابنه يزيد من بعده ودعا له بالبيعة، وعلى أثرها أنطلق الإمام الحسين عليه السلام ومعه أهل بيته الأطهار من المدينة المنورة الى مكة المكرمة مستأذناً جده سيد الكونين المصطفى صلى الله عليه وآله ليقود الركب الشريف الى الكوفة... وبعد استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام على يد زياد بن أبيه ضُيّقَ عليه فنزل كربلاء في الثاني من محرم الحرام للعام الحادي والستين للهجرة، وقد اختار أبطال آل هاشم أخوة الإمام الحسين عليه السلام وأولاد أخيه وأبناء عمومته (عليهم السلام)، اختاروا طريق البطولة والفداء ولم يتخذوا من الليل ستاراً ليتركوا الإمام الحسين عليه السلام وقد عزم أن يقاتل جيش الضلالة وحده، فالتف من حوله بضعة من أهل بيته، وعشرات معدودة من الأخيار من صحبه، مقابل عشرات الألوف من جموع البغي.

ودارت معركة الطف واستشهد أصحاب الحسين ثم أهل بيته الأطهار، فالحسين عليه السلام بن بنت النبي صلى الله عليه وآله، ولم ينج من المعركة الظالمة هذه سوى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الذي شاءت العناية الإلهية أن تحفظه للإمامة الواجب إمتدادها كما امتدت النبوة.. أما أهل بيت النبوة الذين استشهدوا بين يديه فلا تغني سيرتهم كتب تمتد الى عنان السماء، ولعل هذه السطور المقتضبة تقف عند كل منهم تعريفا به... وليس اعطاءً لحقه.

◈ علي الأكبر بن الحسين عليه السلام: ولد في أوائل خلافة عثمان بن عفان وفيه شجاعة بني هاشم وزهوهم وسخائهم، وفيه قال الشاعر :

لم تر عينٌ نظرت مثله
من محتفٍ يمشي ومن منتعلِ
لا يؤثر الدنيا على دينه
ولا يبيع الحق بالباطل

قاتل يوم الطف قتالا شديدا ثم عاد الى أبيه وقال له (يا أبت لقد قتلني العطش وثُقل الحديد أجهدني فقال له أبوه الإمام الحسين عليه السلام «يا بني قاتل واصبر فما أسرع الملتقى بجدّك المصطفى صلى الله عليه وآله فسيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها أبدا». فَكَرّ على القوم وقتل منهم جمعا كبيرا حتى رماه مُرّة بن منقذ العبدي ليكون أول شهداء الطف بعد أصحاب الحسين عليه السلام.

◈ العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ولد لست وعشرين سنة خلون من الهجرة، وأمه أم البنين فاطمة بنت حزام رضي الله عنها وكان العباس عليه السلام من أسخى الناس يداً، فارساً شجاعاً وسيماً جسيماً، فدى أخاه بنفسه حتى أصبحت قصة فدائه أخاه مضرباً للأمثال يوم امتنع عن شرب الماء وأخوه الحسين عليه السلام في المعسكر قد أعطشته شمس الهجير وحصار الظالمين، فأبى على نفسه شربة تروي ظمأه وصار يردد أبياته الخالدة:

يا نفس من بعد الحسين هوني
وبعده لا كنت أو تكوني
هذا الحسين وارد المنون
وتشربين بارد المعين

قُتِل عليه السلام غدرا إذ أصابته السهام الحاقدة، لتحول دون إيصاله الماء للعطاشى من ذرية المصطفى صلى الله عليه وآله، وقد استشهد مع العباس عليه السلام إخوانه من أم البنين رضي الله عنها الشهداء الميامين (عثمان، وعبد الله، وجعفر) أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام.

◈ أبو بكر بن علي بن أبي طالب : وهو محمد الأصغر وأمه ليلى بنت مسعود، تقدم الى الحرب مدافعاً عن دين الحق وهو يقول :

شيخي علي ذو الفقار الأطول
من هاشم وهاشم لم تعدل

ولم يزل يقاتل حتى اشترك في قتله جماعة ومنهم زجر النخعي وعقبة الغنوي عليهم لعنة الله أجمعين فاستشهد بعد ما قتل من فرسانهم ما يزيد على عشرة فرسان من أهل الضلالة والكفر.

◈ القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام: كان غلاماً في معركة الطف ووجهه كأنه شقة قمر، قاتل الأبطال وصال على جيش الكفر صولة الفرسان فقتله عمر بن سعد الأزدي ضارباً رأسه الشريف بالسيف، فضرب الحسين عليه السلام عمر الأزدي بالسيف وقطع يمينه فحملت الخيل عمراً ليستنقذوه من الحسين عليه السلام، فلما انجلت الغبرة وإذا بالحسين على رأس الغلام وهو يقول : «بُعداً لقوم قتلوك وخصمهم فيك جدك الرسول صلى الله عليه وآله يوم القيامة». فحمّله الحسين عليه السلام الى المخيم.

◈ عبد الله بن الحسن المجتبى عليه السلام: ويصغر شقيقه القاسم بأعوام، خرج للقتال وهو لم يبلغ الحلم، فشدّ حتى وقف الى جانب عمه الحسين عليه السلام، امتنع الحسين عن خروجه للقتال، فخرج وزينب عليها السلام تحاول حبسه فلم تفلح، ثم أخذه الحسين وضمه الى صدره وعبد الله يقول: والله لا أفارق عمي الحسين، فأهوى عليه بحر بن كعب بالسيف،

فقال له عبد الله :ويلك يا بن الخبيثة.. أتقتل عمي، فاتقاها الغلام بيده فقطعت، ثم دعا الحسين عليه السلام والغلام يحتضر بين يديه :اللهم فرّقهم بددا واجعلهم طرائق قددا ولا ترضي الولاة عنهم أبدا.

◈ عون بن عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام : أمه زينب العقيلة بنت أمير المؤمنين عليه السلام برز للقتال وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن جعفر
شهيد صدقٍ في الجنان أزهرِ
يطير فيها بجناحٍ أزهر
كفى بهذا شرفا في المحشر

فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر رجلا ثم ضربه عبد الله بن قطنه النبهاني فقتله.

◈ محمد بن عبد الله بن جعفر: ويصغر عونا بعامين، أمه الخوصاء بنت ثقيف بن ربيعة، تقدم محمد قبل عون للقتال فبرزوا إليه وهو يقول :

أشكوا الى الله من العدوان
فعال قوم في الردى عميان
قد بدّلوا معالم القرآن
ومحكم التنزيل التبيان

استشهد وهو لم يبلغ الحلم وبكته زينب كما بكت ابنها عون عليه السلام.

◈ عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام: أمه رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، تقدم عبد الله بن مسلم للحرب فحمل على القوم وهو يقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي
وعصبة بادوا على دين النبي

كان صنديدا بطلا، قتل من جيش يزيد ثمانية وتسعين رجلا ثم رماه عمر بن صبيح الصائدي بسهم ثم تلاه آخر فآخر حتى استشهد، وكان استشهاده الشريف عقب على الأكبر بن الحسين عليه السلام.

◈ محمد بن مسلم بن عقيل عليه السلام: وأمه أم ولد، حمل على معسكر الأعداء فقتل منهم جبلاً كثيرا عقب استشهاد أخيه عبد الله بن مسلم عليه السلام، فقتله لقيط بن إياس الجهني.

◈ جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: قاتل مع أخيه عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام، فقتلا اثني وثلاثين فارساً، وكان يضرب بالسيف وهو يقول :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي
من معشر في هاشم من غالب

قتله اللعين بِشْر بن حوط بعدما ضمّخ سيفه بقتل أخيه عبد الرحمن عليه السلام.

وبذا، فقد استشهد مع الحسين عليه السلام خمسة من إخوته وهم (العباس وعثمان وجعفر وأبو بكر وعبد الله أولاد علي عليه السلام)، وكذلك أولادُ أخيه الحسن (أبو بكر وقاسم وعبد الله)، ومن اولاد عقيل عليه السلام (مسلم وعبد الرحمن وجعفر)، أما أولاد الحسين المستشهدين بين يديه فهم (علي الأكبر وعبد الله)، وولدا مسلم (محمد وعبد الله)، كما واستشهد بين يديه (عون ومحمد) ولدا عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام، أما عبد الله الرضيع فقد ولد في المدينة وقيل ولد في الطف وأمه الرباب بنت امرؤ القيس وقصة استشهاده تظهر خسة القوم الظالمين إذ طلب الحسين عليه السلام طفله الرضيع وكبده يكاد يشتعل من شدّة العطش والحسين يبتغي له جرعة ماء تطفئ ظمأه، إذ أتاه سهم فوقع في نحره فذبحه، فأخذ الحسين عليه السلام دمه بكفّه ورمى به الى السماء وقال «اللهم لا يكن عليك أهون من دم فصيل ناقة صالح، اللهم انتقم لنا من القوم الظالمين فلقد هوّن ما بي أنه بعينك يا رب العالمين». فروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال «لم تقع من ذلك الدم قطرة الى الأرض»، وفاضت روح الرضيع الطاهرة وقد رفرفت على أرواح الشهداء أجمعين.

في رحاب المواكب الحسينية

ولائم التعزية في المواكب الحسينية

تخليداً وعرفاناً بالدماء الزاكيات التي سالت على ارض كربلاء والدور الذي لعبته نهضة الحسين عليه السلام في تحرير المظلومين في كافة بقاع العالم ومن اجل ديمومة وبقاء هذه المراسيم الحسينية التي كرمها الله واراد لها ان تبقى بخلود الحسين عليه السلام دأبت المواكب الحسينية في كافة الدول الاسلامية على اقامة شعائر الحسينية وممارستها وانتشارها احياءاً لتضحية ابي عبد الله الحسين عليه السلام.

كان لنا لقاء مع خادم الحسين عليه السلام الأخ حسين ناجي الانباري، المشرف على موكب عزاء طرف الانباريين، فاجاب مشكوراً:

◈ متى تأسس موكب الانباريين؟

ـ تأسس الموكب سنة ١٩٤٦م، وقد شارك في تأسيسه ابناء المنطقة من خدمة اهل البيت عليهم السلام وكان الموكب منذ تاسيسه يشرف عليه المرحوم الحاج ناجي مجيد الانباري ويدير جميع جوانب ومتطلبات الشعائر الحسينية فيه.

◈ المواكب تحتاج الى اموال لاغراض اكمال المستلزمات الخاصة بالمواكب، كيف يتم الحصول على هذه الاموال؟

ـ قبل ان اجيب على هذا السؤال أود ان اذكر ان المواكب،الرئيسية ذات التاريخ العريق تقوم بصرف أموال طائلة لتجديد وديمومة المستلزمات الخاصة بالشعائر على مدار السنة وليس في شهر محرم فقط، اما كيفية استحصال تلك الاموال فانها بفضل الله وببركة أهل بيت النبوة عليهم السلام فان القسم الاكبر منها تكون بتمويل ذاتي والباقي يأتي عن طريق المتبرعين من اهل الخير من محبي اهل البيت.

◈ هل هناك هيئة تدير شؤون المواكب؟

ـ نعم.. توجد هيئة خاصة تدير شؤون المواكب الحسينية في الكاظمية وهي هيئة المواكب الحسينية؛ وقد اخذت هذه الهيئة على عاتقها تنظيم المواكب اثناء ممارسة الشعائر الحسينية في مدن الكاظمية وكربلاء والنجف الاشرف، ونحن في الشوارع داخل المدينة المقدسة، ونبارك لهم الجهود الاستثنائية لخدمة المواكب وخاصة ايام محرم.

والتقينا بالحاج عبد العظيم الحاج حميد الحداد من موكب جمهور الكاظمية..

◈ متى تأسس الموكب؟

ـ ان تاريخ تاسيس الموكب وقِدَمِهِ غير موثق لان الموكب كان ضمن عدة مواكب من منطقة الشيوخ ولكنه انفرد باسم موكب جمهورالكاظمية سنة ١٣٣٧ هـ.

◈ كيف تستقبلون شهر محرم؟

ـ ان هذا الشهر يعتبر شهر حزن وألم وأسى بسبب الفاجعة الكبرى التي جرت على آل الرسول صلى الله عليه وآله والتي لم ولن يكون لها مثيل في التاريخ ونحن في كل عام نستقبل هذا الشهر بما يتناسب هذه الفاجعة حيث نقوم بتهيئة مواكب العزاء واستقبال الزوار والمعزين واقامة مأدبة طعام لهم واقامة مجلس ارشاد والوعظ والتوعية الدينية.

تشابيه لواقعة الطف

◈ ما الفرق بين اقامة الشعائر الحسينية في زمن المقبور صدام وبعد سقوطه؟

ـ ان الفرق شاسع وجذري،حيث كنا في السابق نُمنع من اقامة الشعائرو نُحاسَب ونتعرض للاعتقال ولكننا مع كل ذلك لم نتوقف عن اقامة الشعائر وكانت بطريقة سرية وبالخفية، اما الان فنحمد الله الذي ازاح هذه الغمة عنا حيث عادت هذه المراسيم للظهور بالشوارع العامة وبحرية كاملة.

واخيراً نتقدم بالشكر لهيئة المواكب الحسينية في الكاظمية المقدسة ولكل من ساهم في انجاح هذه المراسيم وبذل جهداً في خدمة أهل البيت.

وكذلك التقينا بموكب عزاء فضوة آل ياسين:

◈ متى تأسس موكب فضوة آل ياسين؟

ـ يعود تاسيس الموكب الى سنة١٨٢٣م وكان يشرف على ادارة شؤون الموكب المرحوم خادم الحسين عليه السلام حسن علي منصور وبعد وفاته اصبح ولده رسول حسن علي المنصور المشرف عليه ولحد الآن.

◈ ماهي الخدمات التي يقدمها الموكب

عظم الله لكم الأجر بمصاب ابي عبد الله الحسين

المقدسة؟

◈ ماهي مشاركاته في اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)؟

ـ الموكب يشارك بتجسيد رجوع السبايا والإمام السجاد (عليه السلام) من الشام الى مدينة كربلاء ويسمى بـ(ضعن السجاد).

◈ متى تأسس موكب خدمة الجوادين (عليهما السلام)؟

ـ تأسس الموكب (١١٤٢هـ) في مدينة الكاظمية المقدسة ومنذ ذلك الوقت والموكب يساهم في احياء الشعائر الحسينية داخل الصحن الشريف وكذلك اقامة المحاضرات الدينية على مدى شهر محرم الحرام سيما أيام عاشوراء وزيارة الأربعين.

◈ ماهي الخدمات التي يقدمها الموكب للزائرين؟

ـ يقدم كل انواع الخدمات للزوار الكرام من طعام وشراب ويشارك على شكل (ردّات) اثناء مراسيم عاشوراء وله مشاركة في اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة.

الشيخ سعد الطائي المشرف على موكب عزاء طرف البحية

◈ متى تأسس موكب عزاء طرف البحية؟

ـ تأسس الموكب سنة ١٨٥٠م وكان يشرف عليها الحاج جاسم محمد فليح ثم تولى الإشراف عليه الحاج المرحوم خليل جاسم عام ١٩٥٠م.

◈ كيف كانت تجري مراسيم عاشوراء أيام النظام السابق؟

ـ كانت تجري بصورة سرية في البيوت بسبب الملاحقة التي تعرض لها الموكب من قبل أزلام النظام البائد. وقد تعرض والدي المرحوم الحاج خليل للاعتقال والمسائلة عدة مرات لأنه كان الكفيل لموكب عزاء طرف البحية.

◈ كيف تجري المراسيم هذه الأيام؟

ـ الحمد لله، تجري المراسيم هذه الأيام بحرية تامة وبصورة أوسع بالرغم من التهديد الذي نتعرض له من قبل التكفيريين والإرهابيين وما تصاعد نشاط المواكب الحسينية إلاّ تحديا لهؤلاء المجرمين.

◈ باعتباركم تمثلون أحد المواكب الرئيسية في الكاظمية ما رأيكم بمستوى الوضع الأمني في مدينة الكاظمية المقدسة؟

ـ الوضع الأمني في الكاظمية الآن جيد ومستقر والحمد لله وأعتقد إن مدينتنا أفضل أمنيا من باقي المناطق في مدينة بغداد.

◈ كيف يتم توفير الأموال الخاصة بالموكب؟

ـ يتم توفير أكثر الأموال عن طريق التمويل الذاتي ويأتينا قسم منها عن طريق المتبرعين من خدمة الإمام الحسين (عليه السلام).

◈ ما هو عدد المواكب الحسينية في الكاظمية؟

ـ إن عدد المواكب أصبح كبيرا وهذه الكثرة تدل على عظمة القضية الحسينية وحب الناس لأهل البيت، ولكن هذه الكثرة أدت الى ازدحام في أداء المراسيم نظرا لقلة الممرات المخصصة لاحتواء نشاطات المواكب مما أدى الى تأخر الكثير منها الى وقت متأخر من الليل لإكمال مراسيمها الخاصة.

ونحن لا ننسى الدور الكبير الذي تقدمه هيئة تنظيم المواكب والمؤسسات الأمنية والخدمية من أجل إتمام المراسيم والشعائر بصورة صحيحة وبأسلوب حضاري يظهر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) ونشكر كل من ساهم في إنجاح هذه الشعائر وإظهار مدينة الكاظمية المقدسة بمكانة تليق بمقام الإمامين الهمامين (عليهما السلام).

وهذا ما يتسع له المجال بذكر بعض المواكب وسيكون لنا لقاءات أخرى مع باقي المواكب في اعداد لاحقة إنشاء الله.

خلال شهر محرم الحرام والمناسبات الدينية؟

ـ يقدم الموكب كل انواع الطعام والشراب الى الزوار الكرام خلال شهر محرم وباقي المناسبات الدينية وله مشاركة في اربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة، والموكب يشارك خلال مراسيم عاشوراء بقراءة المراثي الحسينية والتشابيه مواساةً للإمام الحسين (عليه السلام).

وتم اللقاء بـ المشرف على موكب الجواهرية (حيدر الجواهري نجل الحاج عبود الجواهري).

◈ متى تأسس موكب عزاء الجواهرية؟

ـ موكب عزاء الجواهرية من المواكب القديمة في منطقة الكاظمية وكان يدير شؤونه ومتطلبات الموكب الحاج خادم الحسين (عليه السلام) الحاج عبود الجواهري وبعد رحيله اصبح ولده حيدر عبود الجواهري المشرف على الموكب.

◈ ماهي مشاركات الموكب خلال مراسيم عاشوراء؟

ـ الموكب يقوم بضيافة الزائرين والمعزّين ويقدم الطعام والشراب خلال شهر محرم والمناسبات الدينية في مدينة الكاظمية

تشبيه السبايا في طريقها إلى الشام

من أعلام

المنبر الحسيني

الخطابة أفضل وسيلة يتمكن بها المرء من مخاطبة عموم الناس، والاتصال المباشر بهم وتثقيف نفوسهم، وتقويم أودهم، وتوجيههم الى الصلاح والإصلاح، وهي أحسن وسيلة اتصال في نشر الدعوة الإسلامية، وتبليغ الحجة وبث الموعظة والحكمة، والخطابة من مستودع سر البلاغة ومجامع الحكم، باعتبارها تخاطب مختلف الشرائح والعقول، وقد كثر عدد الخطباء في القرون السالفة كثرة مدهشة وفي جميع أمصار العالم العربي والإسلامي والأوروبي، وكان العراق محطة أنظار جميع الناس في العالم، وخاصة بعد استشهاد سيد الأحرار ومنير درب المظلومين وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١)هـ، أخذت الخطابة صبغة حسينية، وأخذ الخطباء يتبارون في إيصال أسباب ومغازي ثورة الحسين عليه السلام، وفي القرون الأخيرة امتازوا بقوة البيان وشدة التأثير على سلوك الناس لتعريفهم الحقائق ونبذ مخلفات أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله من بني أمية والعباسيين ومن والاهم الى يومنا هذا، فالخطيب إذاً هو أحد محاور الأمة وعليه قوام نظامها ومدار سير اعتدالها.

وسنورد عددا من الخطباء الأجلاء الذين كان لهم تأثير على البشرية جمعاء في ورد التأريخ الصحيح ودحض الباطل ونشر علوم ومعرفة أهل البيت عليهم السلام:

◈ من لا يعرف الدكتور الشيخ (احمد الوائلي) في جميع أرجاء الدنيا فقد عُرف الشيخ أحمد بن الشيخ حسون الوائلي، هو ذلك الخطيب الإسلامي الفذ الذي رفد المجتمع والساحة الإسلامية بمختلف العلوم والمعارف على مدار أكثر من نصف قرن، حتى لقب بـ(مكتبة أهل البيت ـ ولسان الشيعة الناطق ـ وعميد المنبر الحسيني)، حيث عمد رحمه الله الى توجيه ونشر ما جاء به أهل البيت عليهم السلام في العراق خاصة وفي كثير من البلدان العربية والأوروبية، ودافع دفاع المحامي بقوة عن أحقية ثورة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة ضد الأصوات والأقلام المزيفة، وكان لهم بالمرصاد يرد عليهم مستشهدا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولد (رحمه الله)في ١٧/ ربيع الأول/١٣٤٧هـ في النجف الأشرف وحصل على ثلاث شهاداتٍ أخرها دكتوراه في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد (دار العلوم في القاهرة)، بعد أن أستمد علومه في دراسات الجوامع والأوليات والسطوح ومرحلة البحث الخارج واستهلكته عشرون سنة، وله مطبوعات سبعة ومخطوطات أربعة، وبعد تلك السيرة الغراء التي سار عليها الوائلي، وبُعدهُ عن الوطن سنين عديدة، أثر فراقه للوطن على صحته ونفسيته وما يعانيه الشعب العراقي من الآلام، فمرض مرضا أدى الى فراق المنبر الحسيني ولبى نداء ربه في الكاظمية المقدسة بعد سقوط النظام البائد، فحُمِلَ على رؤوس الأشهاد والقلوب باكية قبل العيون محمولا على أكف الأيدي من الكاظمية الى كربلاء، ثم النجف، حيث دُفِنَ في صحن الكميل بن زياد رضي الله عنه وذلك عام ١٤٢٤هـ.

◈ الشهيد عبد الزهرة الكعبي: حين تستمع إلى هذا الصوت الحزين لا يسعك إلا أن تسكب العبرة فهو يشدُّك إليه بما يمتلكه من صوت شجي وطاقة ضخمة فهو بحر لا يحده ساحل وتأخذهم الدهشة، بمرحلة الاعتراف بأنه كان فارسا من فرسان المنبر الحسيني الذي ما انفك عن مقارعة الظلم والظالمين ولا يمكن وصفه بالخطيب فقط ولكنه موجه للشبيبة المؤمنة، وله الباع الكبير في صوته الصداح الشجي الذي يشدُ النفوس مع جدارته العلمية والأدبية والمعرفية، وقد أسس جمعية منتدى النشر في كربلاء وأصبح عميدها، وله من الأثر البالغ في سرد قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، والذي نقل عبر الإذاعة العراقية عام ١٩٥٩م ولم يتمكن أحد أن يكون بمستوى أداءه الذي شاع صيته وصوته ليومنا هذا في سرد القصة الحسينية بشجن حزين، وفي عام ١٩٦٩م بعد انقلاب ١٧تموز امتدت له الأيادي الآثمة والمستكبرة، حيث دُسَ له السم في القهوة من قبل جلاوزتهم، وهو رحمه الله أول خطيب يذهب شهيدا في العراق من قبل النظام البائد أسكنه الله فسيح جناته مع أصحاب الحسين عليه السلام.

◈ من شهداء الكاظمية المقدسة السيد عبد اللطيف الورد المتولد سنة ١٣١٤هـ هو الخطيب الورع الفاضل السيد عبد اللطيف بن السيد عبد الحسين الورد و يرجع نسبه الى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين، درس العربية على يد العلامة السيد محسن الحيدري والفقه على الشيخ حسين الرشتي والمنطق على السيد علي الزنجاني، والسيد (رحمه الله) لم يدرس الخطابة على رجل ما، و قد ارتقى المنبر الحسيني سنة ١٣٤٢هـ، وكان في طليعة الخطباء البارزين، وقدوة لإخوته من رجال المنبر الحسيني و مدرسا لهم، ولع في حفظ الغرر من القصائد، وتكونت له قابلية وملكة الشعر، وله ديوان شعري يحتوي على (١٥٠٠) بيت من الشعر، ولكن القدر أختطفه من الساحة الخطابية في اليوم السابع من عاشوراء سنة ١٩٦١م، حيث تصدت له زمرة ضالة فاجرة فاسقة بإطلاق عياراتهم النارية عليه عند خروجه من داره، قاصدا الى أحد المجالس الحسينية بعد صلاة الفجر فأردوه قتيلا صريعا في منطقة سكناه قرب داره، فعليه من الله الرحمة، وأدخله فسيح جناته مع جده الحسين عليه السلام وقد ورثه أبنه المرحوم السيد مهدي الورد فكان كأبيه و نسخه منه، وأعقبه حفيده السيد مرتضى الورد و هو من الخطباء الأذكياء يحفظ من القرآن و نهج البلاغة الكثير إضافة الى شعر جده ومن الشعراء الآخرين، وما زال الى يومنا هذا في خدمة المنبر الحسيني.

◈ السيد الشهيد عباس الموضح الموسوي الذي أستشهد ١٤٢٦هـ لقد بلغ السيد في فن الخطابة بلوغا محمودا، حتى أصبح من الخطباء الممتازين والذي برهن على مهارتها ولا ينكر انه قد امتاز بلباقة لسانه وأعذوبة منطقه وجرأته الخطابية وكانت له مكانة مرموقة لدى أهالي مدينة الكاظمية المقدسة، كما انه مارس العلم والأدب وله حافظة خارقة و لا يتكلف في إلقائه و كان يدافع عن الدين والمذهب وعن شريعة محمد واله الطيبين الطاهرين، وله المقدرة في المحاججة ولكن النواصب التكفيريين لم يمهلوه فبعد إلقاء محاضرة عند أطراف مدينة الحرية وعند رجوعه أردوه قتيلا فذهب شهيدا على درب أبي عبد الله الحسين عليه السلام فأنا لله وإنا اليه راجعون.

◈ الشهيدان السيد سالم اليعقوبي والشيخ مسلم الطائي :عرف اليعقوبي بعلمه الوفير و أدبه و فطنته و له القابلية الكبيرة في الخطابة و له جماهيره الغفيرة كانت تنتظره بفارغ الصبر لسماع محاضراته القيمة في الصحن الكاظمي الشريف وعندما يتحدث كأنه سيلٌ من الفكر و العلم و كان موجّهاً و مبلّغاً و مدافعا عن بيضة الإسلام الحنيف وممجدا بتعبيره الخاص عن سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

◈ الشهيد الشيخ مسلم الطائي اقتفى خطى زملائه الخطباء و كان رمزا عبقريا في الخطابة بعد أن اخذ نصيبا وافرا من العلوم الإسلامية والخطابة و صار مثلا أعلى للأديب الكامل و عُدّ من أخيار الخطباء السابقين النابغين و قد قام بأحسن وجه في أداء الرسالة المحمدية العلوية الحسينية على أتمها و كان رحمه الله سلس الكلام معروفا بأداء دروسه من على المنبر و قد رقى المنبر الحسيني في الصحن الكاظمي الشريف و ولم يعبأ تهديدات الحاقدين الارهابيين فكان من خلاله ينشر الحق والفضيلة، ولكن الأيادي القذرة الإرهابية قد اغتالت السيد اليعقوبي عند باب داره، كذلك بعده الشيخ مسلم بنفس الطريقة، فإنا لله وإنا اليه راجعون.

المصادر:

١ـ خطباء المنبر الحسيني.
٢ـ أدب الطف.

يسر (منبر الجوادين) أن تستقبل مساهماتكم ونتاجاتكم في الأعداد اللاحقة